أوضاع أمريكا اللاتينية
من 1820 الى 1914

استمر الحكم الاستعماري الأوربي في أمريكا اللاتينية حوالي ثلاثة قرون. وخلال هذه الفترة بدأ السخط ينمو تدريجيا بين السكان، وقد نبعت الرغبة في الاستقلال في أوساط سكان أمريكا اللاتينية لعدة دوافع من أهمها:

لم يرض الإكريولوس، وهم أولئك الذين انحدروا من أصل إسباني وولدوا في أمريكا اللاتينية، عن احتكار الموظفين المرسلين من إسبانيا لكل الوظائف القيادية في الدولة وكان هؤلاء (كبار الموظفين) يحتقرون بدورهم الإكريولوس لأنهم ليسوا من مواليد أوربا. كما أغضب التدفق المستمر لثروات أمريكا اللاتينية إلى أوربا سكان أمريكا اللاتينية المستعمرين من طرف اسبانيا والبرتغال، وأغضبهم أيضا احتكار الأخيرتين للتجارة معهم إذ لم يكن يسمح لهم بالمتاجرة إلا مع الوطن الأم في أوربا ولم يكن يسمح لهم بالإتجار فيما بينهم، وبذلك فقد أضعفت هذه التصرفات من فرص هذه الأقطار في النمو الاقتصادي.

إن نجاح الثورة الأمريكية (1775- 1783) ومثل الحرية والمساواة التي وعدت بها الثورة الفرنسية (1789-1799) كانت مصدر وحي لسكان المستعمرات. كما أن إسبانيا والبرتغال كانتا تفقدان مكانتهما وأهميتهما كقوى دولية كبيرة، فقد اجتاحت قوات نابليون بونابارت الفرنسية عام 1807م البرتغال واحتلتها، وفي العام التالي قام نابليون بتنحية الإمبراطور فرديناند السابع من عرش إسبانيا وقام بتعيين أخيه جوزيف بونابارت مكانه. ولهذا كان من الطبيعي أن تضعف قوة تحكم إسبانيا في مستعمراتها، ولذا انتهز عدد كبير من سكان هذه المستعمرات الفرصة وبدأوا النضال من أجل الاستقلال.

1- حروب الإستقلال:

1-1- ثورة المكسيك واستقلالها:

بدأت المكسيك ثورتها ضد إسبانيا عام 1810م. قاد النضال في البداية اثنان من قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، هما مغويل هيدالغو أي كوستيلا وخوزيه ماريا موريلوس أي بافون، ولكن هذه الثورة الأولى فشلت. وقامت القوات الإسبانية بإعدام القائدين هيدالغو وموريلوس.

نشبت ثورة أخرى في المكسيك ضد الإسبان عام 1820 بقيادة إيتوربيد. خلع الثوار نائب الملك الإسباني وقرروا إعلان الإستقلال الذي رفض من قبل مجلس النواب الإسباني، فعين الثوار قائدهم إيتوربيد امبراطورا على المكسيك ولقبوه بأوغسطين، ولقد امتدت رقعة الإمبراطورية المكسيكسة على عهده من منطقة أريجون شمالا الى بنما جنوبا وشملت أيضا بلدان أمريكا الوسطى كوستاريكا والسلفادور وجواتيمالا وهندوراس ونيكاراجوا عام 1822م. أطيح بحكم ايتوربيد عام 1823 وانفصلت بلدان امريكا الوسطى عن المكسيك وكونت وحدة سياسية عرفت باسم اتحاد أقاليم أمريكا الوسطى. ولكن منافسات إقليمية حادة أدت إلى بداية انهيار هذا الاتحاد عام 1838م وبحلول عام 1841م كانت كل دولة منها قد أصبحت جمهورية مستقلة. أما إقليم بنما فقد كان جزءا من كولومبيا من عام 1821م وحتى عام 1903م عندما ثارت كولومبيا بمساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت في النهاية قطرا مستقلا.

1-2- ثورة فنزويلا واستقلالها:

قامت حركات ثورية في فنزويلا ضد اسبانيا تطالب بالحكم الذاتي، لكن تصلب الموقف الإسباني ضدها جعلها تطالب بالإستقلال التام بدلا من الحكم الذاتي. وفي عام 1811، تشكل في فينزويلا حكم دستوري وأعلن استقلال فنزويلا كجمهورية منفصلة عن السيادة الإسبانية، وقد قاد الزعيم الفنزويلي ميرندا هذه الحركة وأصبح فيما بعد قائدا عاما للجمهورية الفنزويلية الجديدة، وقد تعرضت الحركة الثورية الفنزويلية الى انتكاسة عندما حاربها المؤيدون للحكم الإسباني من جهة ونتيجة لوقوع الزلزال الذي دمر المدن التابعة للوطنيين الجمهوريين، ولم تتعرض له المدن الاخرى الواقعة تحت سيادة المؤيدين لاسبانيا من الجماعة غير الجمهوريين، ونتيجة لقيام رجال الدين الكاتوليك بدعم الحكومة الإسبانية عندما أعلنوا للسكان بأن الزلزال هو عقاب للجمهوريين وإشارة واضحة على ان الله لا يؤيدهم في حركتهم الإنفصالية عن اسبانيا الام من جهة أخرى، فشلت ثورة ميرندا عام 1821 وانتهى الأمر بنفيه الى اسبانيا حيث توفي سنة 1914.

بعد ذلك، قاد سيمون دي بوليفار حركة ثورية ضد اسبانيا في فنزويلا، وقامت بينه وبين الإسبان معارك انتهت بهزيمته عام 1816، واتجه بوليفار بعد الهزيمة عام 1817 الى سهول أورينو التي كانت تحت زعامة رجل اسمه بايز الذي كان يقود جماعة من المحاربين الأشداء.

استفاد بوليفار من جماعة الإنجليز الذين حاربوا في صفوف الجيوش التي هزمت نابوليون في أوروبا في تطويعهم كمحاربين معه ضد السلطات الإسبانية، واستفاد أيضا من جماعة بايز في استمرار ثورته من أجل تحرير فنزويلا من الإستعمار الإسباني. استفاد بوليفار أيضا من ثورة مناطق الجنوب بقيادة سونتاندر ضد الإسبان حين تحالف معه وانتصرا معا على القوات الإسبانية في واقعة بوي آكا واستوليا على مدينة يوجاتا في الجنوب وهي عاصمة ما كان يعرف باسم غرناطة الجديدة (كولومبيا)، وحدث أن توحدت غرناطة الجديدة (كولومبيا) مع فنزويلا وسميا معا باسم كولومبيا العظمى، وأصبحت مدينة كوكوتا عاصمة الجمهورية الجديدة وأصبح بوليفار رئيسا لها. ويعود نجاح الثوار في فنزويلا وكولومبيا الى انشغال اسبانيا بثورتها الداخلية عام 1820، واستطاع الثوار ضم اقليم جديد الى الإتحاد هو اقليم كيوتو عام 1822 وصارت جمهورية كولومبيا العظمى تتألف من كولومبيا وفنزويلا وكيوتو(إكوادور وبوليفيا). بعد موت بوليفار في 1830، انحل الإئتلاف الكونفدرالي فخرجت منه كولومبيا وأعلنت إكوادور وفنزويلا استقلالهما.

أما في الجنوب فإن ملاك الأراضي في تشيلي أعلنوا استقلال بلادهم عن الاستعمار الإسباني عام 1810، ولكن القوات الإسبانية تمكنت من قهرهم، وأخيرا تمكنت جيوش تحت قيادة البطل التشيلي برناردو أو هيغنز بمساعدة سان مارتن من تحقيق الإستقلال وقد تمكن هذا الاخير(سان مارتن)، وذلك عام 1816م، من تحرير الأرجنتين من حكم الإسبان وقد حاربت جيوشه بعد ذلك من أجل استقلال بيرو.

1-3- استقلال البرازيل:

حصلت البرازيل على حريتها من البرتغال دون إطلاق طلقة واحدة. ويرجع السبب في ذلك إلى أن حاكم البرتغال الأمير جون الرابع كان قد هرب من بلاده إلى البرازيل وبالضبط الى ري ودي جانيرو عندما احتل نابليون البرتغال 1807م. وعند هزيمة نابليون بعد أربعة عشر عاما، ونتيجة لمقررات مؤتمر فيينا 1815 الخاصة بمبدأ

الحقوق الشرعية الذي أعاد ملوك أوربا وأمراءها الى ما كانوا عليه قبل الثورة، عاد الأمير جون إلى البرتغال لإخماد ثورة كانت قد نشبت ضد أسرته الحاكمة، وترك ابنه بيدرو حاكما على البرازيل. لكن البرلمان البرتغالي كان قد ارتكب خطأ فادحا عندما سن قوانين جديدة تلزم البرازيل بالتبعية المطلقة لحكومة لشبونة، فثار الشعب البرازيلي ضد حكومة لشبونة وقرروا الإنفصال عنها عن طريق اعلان استقلالهم. وفي 07 سبتمبر 1822م أعلن بيدرو البرازيل إمبراطورية مستقلة وتولى عرش البلاد باسم الإمبراطور بيدرو الأول، ومنح البرازيل دستورا عام 1824 رفض أن ينصاع الى أحكامه، حكم البرازيل بمنتهى القسوة وبذلك انخفضت شعبيته وخسرت البرازيل الحرب ضد الارجنتين وتنازلت عن الأراضي التي تعرف حاليا بدولة أوروجواي وأرغم بيدرو على الإستقالة عام 1831، وتنازل عن العرش لابنه الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات تحت اسم بيدرو الثاني.

بعد تسعة أعوام، أي في سنة 1841، توج بيدرو الثاني ملكا، وقد كان أكثر الحكام الذين عرفتهم أمريكا اللاتينية ثقافة واستنارة، فاهتم بتثقيف الشعب وشجع الكتاب وأرسل العديد من الطلاب الى أوروبا لتحصيل علمهم العالي، واستقدم الى البرازيل عددا من العلماء والأساتذة، وزار الولايات المتحدة وأوروبا للتعرف على أفضل نخبة مثقفة في هذه البلدان وتشجيعها للمجيء الى البرازيل. وإضافة الى ذلك، اهتم بمختلف مشاريع الإنماء في مختلف القطاعات الإقتصاديةحيث ربطت خطوط السكك الحديدية الجديدة المدن الساحلية والمناطق الجديدة، كما تحسنت خطوط الرق ووسائل الإتصال ونظام البنوك الحديثة، ونمت صناعة النسيج بالإضافة الى افتتاح مدارس كثيرة جديدة منها مدارس للزراعة والتعدين.وفي عهده انضمت البرازيل الى كل من الأرجنتين والأوروغواي في حلف عرف باسم الحلف الثلاثي (1865-1870) ضد البراغواي وانتصروا عليها، وقد أدت الحرب الى ترسيم حدود البرازيل الحالية مع البرغواي.

وفي عام 1888 أصدر بيدرو الثاني قانون إلغاء العبودية في البرازيل وتم تحرير نحو 750 ألف عبد كان معظمهم يعمل بالمزارع، وقد أثار هذا العمل حفيظة ملاك العبيد ضد بيدرو الثاني خاصة أنه لم يدفع لهم التعويضات مقابل تحرير عبيدهم. أرغم ضباط الجيش البرازيلي، يساندهم ملاك المزارع، بيدرو على التنازل عن العرش عام 1889، وبعد عامين توفي بيدرو في باريس وأعيد جثمانه الى البرازيل عام 1922، وما زال البرازيليون يكرمون بيدرو الثاني كبطل وطني.

في 15 نوفمبر 1889، تحولت البرازيل الى جمهورية وأقر الشعب دستورا عام 1891 على غرار دستور الولايات المتحدة الأمريكية كما تم انتخاب أول رئيس للبرازيل وهو مانويل ديدرو دافوستيكا وقد كان حكمه استبداديا.

1-4- جزر الهند الغربية:

في عام 1791 قاد تسوين لوفرتير العبيد السود في هايتي في ثورة ضد الحكام الفرنسيين، ونالت هاييتي استقلالها عام 1804 وأصبحت أول دولة مستقلة في أمريكا اللاتينية، وأعلنت الدومينيكان استقلالها عام 1844. ثم نشبت ثورة ضد الحكم الإسباني في كوبا عام 1895م، وساندت الولايات المتحدة الأمريكية ثوار كوبا مما أدى إلى نشوب الحرب الإسبانية الأمريكية عام 1898م بين أسبانيا والولايات المتحدة، وانتصرت الولايات المتحدة في هذه الحرب وأصبحت كوبا جمهورية عام 1902م. ووفقا لشروط معاهدة الصلح تنازلت إسبانيا عن

مستعمرة بورتوريكو إلى الولايات المتحدة. ولكن ظلت معظم جزر الهند الغربية تحت الحكم البريطاني أو الهولندي أو الفرنسي حتى منتصف القرن العشرين، ثم نالت معظم هذه الجزر استقلالها منذ هذه الفترة.

2- مشاكل الاستقلال:

بعد الحصول على الاستقلال، أدرك المواطنون والقادة أن إقامة حكومة جمهورية وإعلانها أسهل كثيرا من تحويلها إلى حقيقة واقعة، وأدى افتقار القادة الجدد لهذه الدول إلى الخبرة إلى صراعات عنيفة في طول البلاد وعرضها، واغتصب السلطة عدد من الحكام وانفردوا بها مقيمين حكومات ديكتاتورية، وقامت الجيوش التي حاربت من أجل الاستقلال بالوقوف مع الحكام الديكتاتوريين ودعم سلطاتهم، وفي بلاد أخرى سيطر كبار ملاك الأرض الأثرياء على الحكومة.

بمجرد الحصول على الحرية والاستقلال قامت جمهوريات أمريكا اللاتينية بإلغاء الرق، وشهد نهاية القرن التاسع عشر تحرير كل الأرقاء في المنطقة، ولكن الاستقلال لم يأت إلا بالقليل من التحسن في حياة معظم المواطنين، انقض الإكريولوس الأثرياء على المؤسسات الاجتماعية التي كانت قائمة واحتووها كلها. أما فقراء المستيزو والهنود والسود فلم يحصلوا إلا على القليل من السلطة والنفوذ وحتى هذا كان نادرا كما أصبحت الحياة بالنسبة لمعظم الناس أكثر صعوبة وقسوة مما كانت عليه في السابق.

تدهورت العلاقات بين عدد من أقطار أمريكا اللاتينية منذ الاستقلال إلى حد كبير بسبب الاختلافات حول الحدود الوطنية. فقد نشبت الحرب عام 1825م بين الأرجنتين والبرازيل بسبب منطقة متنازع عليها تقع على حدود الدولتين. وقد وقعت الدولتان بعد ثلاث سنوات اتفاقية قامت بموجبها دولة أروجواي المستقلة في المنطقة المتنازع عليها. وفي حرب الحلف الثلاثي (1865- 1870) هزمت الأرجنتين والبرازيل وأروجواي دولة باراجواي. وقد أدت الحرب إلى الاتفاق النهائي على الحدود المشتركة لهذه الأقطار بعد أن مات حوالي نصف سكان باراجواي في معارك هذه الحرب. وفي حرب الباسفيك (1879- 1883) حاربت تشيلي كلا من بوليفيا وبيرو بسبب منطقة غنية بالنترات محاذية للمحيط الهادئ، وقد انتصرت تشيلي في هذه الحرب وامتلكت المنطقة تاركة بوليفيا بدون ساحل على المحيط، ومنذ ذلك التاريخ وبوليفيا دولة بلا منفذ على البحر.